

المعتزلة ومنهجهم التفسيري / دراسة تأصيلية

كاظميه ناصر حسين
جامعة الكوفة – كلية الفقه

kadhimiyanasir@gmail.com

ا.د. امل سهيل الحسيني
جامعة الكوفة – كلية التربية المختلطة

Amals.alhusainy@uokufa.edu.iq

Al-Mu'tazilah and their Explanatory Method A Rooting Study

**Kadhimiyyah Nasir Hussain
University of Kufa / College of Jurisprudence**

**Prof. Dr. Amal Suhail Al-Husainy
University of Kufa/ College of Education**

Abstract:

So the research was based on the definition of isolation and the statement of their origins, their principles, the beliefs of the people of retirement, Their upbringing and place of departure, the factors to their backs, and hence the most important contemporary perceptions of isolation, According to its division in three directions and opinions, a sect attacks the isolation and refuses to recognize them as an Islamic band, A community that commends and values their service to religion with their thoughts and defences witnessed by history. The other balances the judgment between their statement of status with all the negatives to be alerted to, and pros that deserve praise and appreciation, because of what some contemporaries have written.

Keywords: rooting, interpretation, Mu'tazila, method, rationality, ayima.

المُلخَص:

لذا قام البحث على تعريف المعتزلة وبيان أصولهم, ومبادئهم, وعقائد أهل الإعتزال, ونشأتهم ومكان إنطلاقتهم, والعوامل التي إلى ظهورهم, ومن ثم أهم النظرات المعاصرة للمعتزلة, وفق تقسيمها على ثلاثة اتجاهات واراء, فطائفة تهاجم المعتزلة وترفض الإعتراف بهم كفرقة إسلامية, وطائفة تنثي وتثمن خدمتهم للدين بما قدموه من أفكار و دفاعات شهد لها التاريخ, واخرى توازن الحكم بين بيان حالهم بما فيه من سلبيات يجب التنبيه عليها, وايجابيات تستحق المدح والتقدير, وذلك بما حوته كتب بعض من المعاصرين.

الكلمات المفتاحية: التأصيل, التفسير, المعتزلة, المنهج, العقلية, أئمة.

المقدمة

على الله توكلت وبه إستعنت وإليه أنيب، فله الحمد بعدد خلقه، وزنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، والصلاة والسلام على أمينه على وحيه وعزائم أمره، النبي المؤيد أبي القاسم محمد بن عبدالله وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته.....

إن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان أطواراً ، وجعل في كل إنسان ما يميزه عن الآخرين ، كما جعل في كل ملة ما يميزها عن الملل الأخرى ، وكذلك يختلف الناس في كيفية انتفاعهم بالموهب الفطرية والتأثير والتأثر بالآخرين ، فصارت الطرق مختلفة والنتائج متعددة ، فهناك عدد من الناس تعاملوا مع النصوص معاملة خاصة ، طبقاً لاستعداداتهم وظروفهم ، تختلف عن تعامل الآخرين مع الكتاب والسنة ، فظهرت المذاهب التفسيرية أو الكلامية المختلفة ومنها : المعتزلة الذين جعلوا الأحوال ، ومنها : تفسير القرآن المجيد ، ولهذا الاتجاه أسباب خاصة ، منها: الآيات القرآنية المشيرة الى حجية العقل ولزوم اتباعه في كثير من السور والآيات ، وكذلك حل الآيات المتشابهة بواسطة القواعد العقلية الفلسفية ، خصوصاً فيما يتعلق بصفات الله تعالى وأفعاله ، والدفاع عن القرآن والسنة تجاه الأجانب من غير المسلمين ، وايضاً الاطلاع على الأديان الأخرى وأفكار غير المسلمين ، مما جعلهم يعتبرون العقل معياراً وحيداً للحكم بين المذاهب والأديان ؛ لأن غير المسلمين لا يخضعون لغير العقل.

وفي هذا الاطار جاء البحث قائماً مبيئاً لنقاط أهمها:

أولاً: موضوع البحث: المعتزلة ومنهجهم التفسيري دراسة تأصيلية.

ثانياً: منهج البحث: قام البحث على منهجي الاستقراء والتحليل، من حيث تتبع تاريخ المعتزلة وتحليل منهجهم العقلي واثره في تفسير القرآن.

ثالثاً: مشكلة البحث: جاء البحث مجيباً على أسئلة منها: من المعتزلة، وما فرقهم، وكيف اخذوا تفسير القرآن.

رابعاً: خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم المعتزلة واسماء رجالهم وسبب تسميتهم

المطلب الأول: مفهوم المعتزلة باللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: اسماء رجال المعتزلة

المطلب الثالث: أئمة المعتزلة

المطلب الرابع: مدارس المعتزلة
المبحث الثاني: التطور التاريخي لحركة الاعتزال
المطلب الأول: نشأة المعتزلة
المطلب الثاني: اسباب ظهور المعتزلة
المبحث الثالث: تفسير القرآن عند المعتزلة
المطلب الأول: الأصول التفسيرية عند المعتزلة
المطلب الثاني: منهج المعتزلة في تفسير القرآن.

المبحث الأول: مفهوم المعتزلة وأسماء رجالهم وسبب تسميتهم

المطلب الأول : مفهوم المعتزلة باللغة والاصطلاح

المعتزلة لغة: لفظ المعتزلة مأخوذ من اعتزل الشيء، وتعزله تنحى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وانعزل: بمعنى انفصل، فالمعتزلة هم المنفصلون^(١).
المعتزلة اصطلاحاً: ((وهم فرقة إسلامية ظهرت ظهوراً واضحاً في بداية القرن الثاني الهجري ((الثامن الميلادي))، وقد آمنوا بأصول خمسة واعتبروا من لم يؤمن بهذه الأصول، أو بواحد منها ليس من المعتزلة، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))^(٢).

المطلب الثاني: أسماء رجال المعتزلة وسبب تسميتهم

أ_ أسماء رجال المعتزلة

لقد ذكر المؤرخون عدة أسماء للمعتزلة، وقد تعددت هذه الأسماء بحسب بعض العقائد أو العوامل التي آمن بها أو عاشها المعتزلة، ومنها:

١_ **المعتزلة:** يرى المعتزلة أن هذا الإطلاق مما يمدحون به، إذ يقول القاضي عبدالجبار المعتزلي ((ت: ٤١٥ هـ)): ((وأن التسمية بالإعتزال مدح بالآيات التي في القرآن))^(٣).

٢_ **القدرية:** وهي تسمية سبقت المعتزلة وجوداً، وقيل: أن المعتزلة ورثت عنها القول بحرية الإرادة لتأكيد قدرة الإنسان على اختيار أفعاله، وجعلته أساساً لعقيدها في نفي القدر دفاعاً عن العدل الإلهي^(٤).

٣_ **الجهمية أو الجبرية:** قال ابن قتيبة والبغدادي: ((المعتزلة امتداد لفرقة الجهمية، وأنها إحدى فرقها، وذلك لأن الجهمية والمعتزلة متفقتان على نفي الصفات، والقول بخلق القرآن))^(٥).

٤_ **المعظلة:** قال الشهرستاني: ((وأطلق على المعتزلة هذا اللقب لأنهم نفوا الصفات الزائدة لله تعالى، وجعلوها سلبية، أو لأنهم عطلوا ظواهر الكتاب والسنة عن المعاني التي تدل عليها))^(٦).

٥_ **الثنوية:** ذكر المقرئ أن المعتزلة لقبت بـ((الثنوية)) لقولها: إنَّ الخير من الله تعالى والشر من العبد^(٧).

٦_ **المخلوقية:** قيل أنهم أقبروا بذلك لقولهم إنَّ القرآن مخلوق^(٨).

ب_ سبب التسمية بالمعتزلة

لقد اختلف الباحثون في أصل هذه التسمية على آراء، وهي:

الأول: إنَّ المعتزلة لفظ أطلقه أعداء المعتزلة من أهل السنة عليهم للتدليل على أنهم انفصلوا عنهم، فالمعتزلي هو المخالف والمنفصل^(٩).

الثاني: إنَّ الاعتزال مأخوذ من العزلة التي يتخذها الزهاد والعباد للعبادة الذين أسسوا هذه الفرقة^(١٠).

الثالث: التفسير السياسي وهي أن المعتزلة كانت استمرار لفئة سياسية سبقتها في الظهور، وهي فئة المعتزلة السياسيين الذين ظهروا في حرب صفين، وقبلها في معركة الجمل^(١١).

الرابع: وهو إنَّ هناك فرقة يهودية منتشرة في ذلك العصر يُقال لها ((الفروشيم)) ومعناها المعتزلة، وأن هذه الفرقة كانت تتكلم في القدر، وتقول: ((ليس كل الأفعال خلقها الله، وقد أطلق اسم المعتزلة قوم قد أسلموا من اليهود لما رأوا بين الفرقتين من الشبه))^(١٢).

الخامس: إنَّ اسم الاعتزال ظهر أثناء الحروب التي حصلت في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لكنه لم يُطلق على فئة بعينها، حتى ظهر عندما سأل شخص الحسن البصري في مرتكب الكبيرة فأجابه واصل بن عطاء بقوله بالمنزلة بين المنزلتين بخلاف ما يعتقده أستاذه الحسن البصري واعتزل حلقة أستاذه، فسمي واصل ومن تبعه بالمعتزلة^(١٣).

السادس: هو لشيخ المعتزلة أبي القاسم البلخي (ت: ٣١٧ هـ): وهو في الاختلاف في أسماء مرتكبي الكبائر من أهل الصلاة بين الفرق الموجودة في وقتها فاعتزلتهم مجموعة سميت المعتزلة^(١٤).

السابع: لانهم جعلوا الفاسق، معتزلاً عن الإيمان والكفر، فلا هو مؤمن ولا كافر^(١٥).

المطلب الثالث: أنمة المعتزلة

هنالك الكثير من أنمة المعتزلة نذكر بعضاً منهم.

١_ **واصل بن عطاء (ت: ٨٠-١٣١ هـ):** هو أبو حذيفة واصل بن عطاء مؤسس الاعتزال، المعروف بالغزال. يقول ابن خلكان: كان واصل أحد الأعاجيب ذلك أنه كان ألثغ، قبيح اللثغة في الرء، فكان يخلص كلامه من الرء، ولا يُفطن لذلك، لاقتداره على الكلام، وسهولة ألفاظه^(١٦).

٢_ **عمرو بن عبيد (ت: ٨٠ - ١٤٣ هـ):** كان من أعضاء حلقة الحسن البصري، مثل واصل، لكنّه إلتحق بواصل بعد مناظرة جرت بينهما في مرتكب الكبيرة^(١٧)، وروي أنه وفد على الإمام محمد الباقر (عليه السلام) لامتحانه بالسؤال عن بعض الآيات وقد أجابه (عليه السلام) عن جميع أسئلته^(١٨)، وكذلك روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج أن أناس من المعتزلة دخلوا على الإمام الصادق بمكة يسألونه عن مبايعة محمد بن عبد الله بن الحسن وكان المتكلم عنهم هو عمرو بن عبيد، فاجابهم الإمام (عليه السلام)^(١٩).

٣_ **أبو الهذيل العلاف (ت: ١٣٥ - ٢٣٥ هـ):** أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبيدي- نسبة إلى عبد القيس- وكان مولاهم وكان يلقب بالعلاف، لأنَّ داره في البصرة كانت في العلافين^(٢٠)، قال ابن النديم: ((كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات))^(٢١).

المطلب الرابع: مدارس المعتزلة ومشايخهم

قسّم القاضي عبدالجبار (ت: ٤١٥ هـ) المعتزلة إلى طبقات عشر، ثم جاء بعده الحاكم الجشمي البيهقي (ت: ٤٤٥ أو ٤٦٥ هـ) فأضاف عليها طبقتين فصارت اثنتي عشرة طبقة، وإنَّ ملك التقسيم في ترتيب الطبقات هو التسلسل الزمني، والترتيب التاريخي، فالأساتذة في طبقة، والتلامذة في طبقة بعدها^(٢٢).

كما إنَّ مدارس الاعتزال لا تتجاوز مدرستين: مدرسة البصرة، ومدرسة بغداد، والأولى منهما مهد الاعتزال ومغرسه، وفيها برز واصل بن عطاء، عمرو بن عبيد، وقد تأسست في أواخر القرن

الثاني مدرسة أخرى في عاصمة الدولة العباسية (بغداد)) بعد أن هاجر أحد خريجي مدرسة البصرة إليها وهو بشر بن المعتمر (ت ٢١٠ هـ)^(٢٣)، وأما مشايخ مدرسة البصرة الكثير من المشايخ نذكر بعضاً منهم^(٢٤):

واصل بن عطاء (ت: ١٣١ هـ).

عمرو بن عبيد (ت: ١٤٣ هـ).

معمر بن عباد السلمي (ت: ٢٢٠ هـ).

عباد بن سليمان (ت: ٢٢٠ هـ).

أبو يعقوب الشحام (ت: ٢٣٠ هـ).

إبراهيم بن سيار النظام (ت: ٢٣١ هـ).

أبو الهذيل العلاف (ت: ٢٣٥ هـ).

عليّ الأسوار (المتوفى حوالى المائتين).

هشام الفوطي (ت: ٢٤٦ هـ).

عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ).

وأما مدرسة بغداد ففيها^(٢٥):

بشر بن المعتمر (ت: ٢١٠ هـ)، مؤسس المدرسة.

ثمامة بن الأشرس (ت: ٢٣٤ هـ).

جعفر بن المبشر (ت: ٢٣٤ هـ).

جعفر بن حرب (ت: ٢٣٦ هـ).

أحمد بن أبي دؤاد (ت: ٢٤٠ هـ).

محمد الاسكافي (ت: ٢٤٠ هـ).

أبو الحسين الخياط (ت: ٣١١ هـ).

أبو القاسم البلخي الكعبي (ت: ٣١٧ هـ).

المبحث الثاني : التطور التاريخي لحركة الإعتزال المطلب الأول : نشأة المعتزلة

لاشك أن الإختلافات الفكرية ، والعقدية ، لم تكن وليدة الحاضر ، وكما أنها لم تأخذ طابع الفرق والجماعات ، والمذاهب المستقلة كما حدث بعد إنتقال الرسول الأعظم (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى ، كما إنها لم تظهر فجأة، بل تمتد جذورها إلى ما بعد استشهاد النبي (ﷺ)، وقد تكون قبل ذلك لكنها لم تكن ذات مساحة وأهمية شاسعة كما هي بعده؛ ذلك لأن الرسول الأكرم (ﷺ) كان يأخذ على عاتقه حل ما يواجه المسلمين من مشكلات، وما يعترض عليهم من أحداث وتساؤلات، كما يرشدهم إلى ما يصلوا إليه من إختلافات، إضافة إلى إنشغال المسلمين بالدعوة الإسلامية والتوسعات الجغرافية، لذلك لم يكن للفرق وانتشارها صدى يسجله التأريخ وتجري عليه الأقلام، والألسن، وبما أن المعتزلة من أقدم الفرق الإسلامية وأكثر الحركات صدى في تلك الأزمنة والفترات المتعاقبة، ومع هذا فقد اختلف الباحثون في وقت ظهور فرقة المعتزلة كاختلافهم في أصل تسميتهما، وأهم الأقوال في ذلك على اتجاهين:

الإتجاه الأول: يرى أن الإعتزال حركة ظهرت عندما اعتزل السياسة قوم من أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، وانصرفوا إلى العقائد، بعد تنازل الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان^(٢٦).

وفي هذا يقول الملطي: ((سموا أنفسهم معتزلة؛ وذلك عندما بايع الحسن بن علي (عليهما السلام)، معاوية وسلم الأمر إليه فاعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس – وذلك أنهم كانوا من أصحاب علي – ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشغل بالعلم والعبادة))^(٢٧).

وفي قول الملطي نظر كون أن الامام الحسن (عليه السلام) لم يتنازل ولم يبايع معاوية وانما كانت وثيقة صلح ومعاهدة سلام عقدت لحقن دماء المسلمين وقد نقض ذلك معاوية فلم يلتزم بشروطها، إن الامام الحسن (عليه السلام) قام بالثورة ضد معاوية، ولكن خانه أكثر قادتته في بداية التحرك، فاضطر إلى الصلح وترك الحرب لوجود هؤلاء الخونة، دون أخيه الحسين (عليه السلام) فقد وجد أنصاراً وأعواناً في البداية، فحوادث نقض بيعة الحسين كانت قد سبقت تعبئته للحرب، فجاء جيشه الصغير يوم وقف به للقتال، كجيش له أهدافه المثلى، أما جيش الإمام الحسن، فقد فر ثلثاه وشتت قواه الدسائس المعادية، فكان رهينة الفوضى، وخسر به الإمام الحسن كل أمل من نجاح هذه الحرب^(٢٨).

الإتجاه الثاني: وهو مذهب معظم الباحثين، إذ يرى هؤلاء أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء المولود سنة (٨٠هـ)، والمتوفى سنة (١٣١هـ)، وقد كان ممن يحضر مجلس الحسن البصري في زمان فتنه الأزارقة*، فنارت مسألة شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكبي الكبيرة، وذلك أنه دخل رجل على الحسن البصري في حلقة في مسجد البصرة، وبين له مذهب الخوارج في الكبيرة، ومذهب المرجئة، وطلب منه بيان الحكم في ذلك، ففكر الحسن، وقبل إجابته قال واصل بن عطاء: أنا أقول أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، ولا كافر بإطلاق، بل هو في منزلة

بين منزلتي الإيمان والكفر، فطرده الحسن واعتزل في ناحية من المسجد يقرر ما أجاب به على أصحابه^(٢٩).

ويقول المعتق: ((وهذا هو الرأي الأقرب للصواب - والله أعلم - قول الأكثرية، وهو أن رأس الاعتزال هو واصل بن عطاء، وأنه نشأ في سنة ما بين (١٠٥ إلى ١١٠) للهجرة في البصرة نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبيرة ثم خروج واصل برأيه المخالف لشيخه الحسن البصري؛ وبعد ذلك أضاف إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء أخرى أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة، ومن ثم أخذ كل عالم من علمائهم يأتي برأي حتى تكونت هذه الفرقة))^(٣٠).

أما المكان الذي نشأ فيه الاعتزال، فإنه على المشهور البصرة^(٣١) (لوان واصلا حمل الاعتزال معه من المدينة إلى البصرة)^(٣٢).

المطلب الثاني : اسباب ظهور المعتزلة

وأما العوامل التي ساعدت وهيئت الأجواء لظهور المعتزلة ، فيمكن إجمالها بنقاط أهمها^(٣٣) :

١_ الحركات الدينية، والمشكلات العقيدية التي ظهرت بين المسلمين:

ومن أهم المشاكل التي أثرت أكثر مما سواها مشكلة مجرمي الأمة أو ما يدعون مرتكبي الكبائر التي ما دون الشرك؛ وذلك أنه كثر إقدام الناس على ارتكاب الكبائر بسبب اختلاف القادة على الخلافة، وما قبله من الفتن التي أدت إلى مصرع عثمان، ونشوء الحرب بين علي عليه السلام وأصحاب الجمل، ثم بين علي عليه السلام، ومعاوية، فتفرق المسلمون أحزابا ووقعوا في صراع دموي ذهب بالطيبين من أعلام الصحابة، وراح المسلمون يكفر بعضهم بعضا، وانشغلوا عن أعمال الفتوح بتبادل السباب، يضاف إلى هذا أن المسلمين انتقلوا بعد الفتح من محيط الصحراء الضيق إلى محيط واسع فيه كثير من ضروب اللهو والترف وأسباب الفساد، فحز ذلك في نفوس القوم، ولا سيما أهل العلم والأخبار، وساء لهم أن يروا إخوانهم المسلمين يجترئون على المعاصي، ويقتل بعضهم بعضا بلا سبب، فعكفوا على هذه المشكلة يدرسونها، ويصدرون أحكامهم فيها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كل على حسب اجتهاده، فكثرت بسبب ذلك المناظرات، واشتهرت المجادلات واختلاف الرأي^(٣٤).

٢- الإحتكاك الحضاري، مع الأقوام والديانات الأخرى

يرى أصحاب هذا الرأي أن الداعي لظهور هذه الفرقة ظرف حضاري أو تاريخي، لأن الإسلام عند نهاية القرن الأول كان قد توسع ودخلت أمم عديدة وشعوب كثيرة في الإسلام ودخلت معها ثقافات مختلفة ودخلت الفلسفة، ولم يعد المنهج النصي التقليدي النقلي يفي حاجات المسلمين العقلية في جدالهم، والمنهج الذي يصلح لذلك هو المنهج الطبيعي العقلي، والذي سيصبح أهم المذاهب الكلامية من الناحية الخالصة، فهو أكثر المذاهب إغراقاً وتعلقاً بالمذهب العقلاني^(٣٥).

ففي الشام ومصر عمت المسيحية واليهودية، وفي العراق وفارس غلبت المجوسية بفرقها المتعددة كالزردشتية* والمانوية* والمزدكية*، والكيومرثية*.. فكان لزاما على المسلمين أن يعيشوا بين أرباب تلك الأديان، وكان لابد لهم من الاتصال المستمر بهم، فتأثروا بأرائهم وأفكارهم، وتسرب إلى الإسلام من عقائدهم نتيجة ذلك الإحتكاك والتأثر المتواصلين ما كان أئمة السلف لا يقرونه، ولا يرضون به، وقد تم ذلك التأثير بطرق مختلفة، منها: ترجمة بعض الكتب القديمة مما

أثر عن الفرس والهنود واليونان والرومان، وكان في هذه الكتب من العلوم والفلسفات ما أثر على عقائد المسلمين، وجرهم إلى مناظرات كان للمعتزلة النصيب الأكبر منها؛ إذ أن لهم مدخل في علم الكلام. ومنها: دخول أهل الملل الأخرى في الإسلام؛ حيث جاءوا بمعارف مختلفة أثرت على عقائد المسلمين، وقد انقسم هؤلاء الداخلون في الإسلام أقساماً، منهم: من دخل في الإسلام وترك معتقداته القديمة، لكنه نقل بعض تلك المعتقدات عن غير عمد، ونشرها بين أهله، فكان لها دورها في التأثير على عقائد المسلمين. ومنهم: من اعتنق الإسلام لا عن إيمان به، وإنما لغايات في نفوسهم، فعل بعضهم ذلك طمعا في مال يجنيه أو جاه يناله، وأقدم البعض الآخر عليه بدافع الحقد على المسلمين الذين هزموا دينهم وهدموا ملكهم، فأظهروا الإسلام وأبطنوا عداوته، فدنّبوا على محاربه والكيد له، فكانوا خطرا عليه كبيرا لأنهم ما انفكوا يفتنون فيه ما في صدورهم من الغل والغيط، ويروجون بين أبنائه من الأفكار ما لا تقره العقيدة الإسلامية حبا في تشويه تلك العقيدة، ورغبة في إفسادها، كما أن هناك من تمسكوا بأديانهم الأصلية، لأن الإسلام منحهم حرية العبادة، ولم يتدخل في شؤونهم الخاصة ما داموا يدفعون الجزية^(٣٦).

ويظهر تأثر المعتزلة بالديانات الأخرى، كاليهود، والمسيح، من خلال:

- ١- أن الأمويين قربوهم إليهم، واستعانوا بهم، وأسندوا إليهم بعض المناصب العالية، فقد جعل معاوية بن أبي سفيان سرجون بن منصور الرومي المسيحي كاتبه وصاحب أمره^(٣٧).
- ٢- ورد في كتب المؤرخين نصوص تشير إلى أن المسلمين أخذوا عن المسيحيين بعض أقوالهم، فقد ذكر المقريزي أن أول من تكلم بالقدر في الإسلام هو معبد الجهني الذي أخذ ذلك عن نصراني من الأساورة* يقال له أبو يونس، ويعرف بالأسواري^(٣٨).

٣- مناصرة بني العباس لهم (للمعتزلة):

بعد زوال الأمويين، وابتداء حكم العباسيين أخذ المعتزلة يرفعون رؤوسهم في حكم أبي جعفر المنصور - ثاني خلفاء بني العباس - ذلك أن عمرو بن عبيد كان صديقا لأبي جعفر المنصور قبل أن يتولى الخلافة، حيث يروي المؤرخون أن عمرو دخل على المنصور يوما فوعظه فأبكاها، فقال المنصور: فأصنع ماذا؟ ادع لي أصحابك أولهم! فأجاب عمرو: ادعهم أنت بعمل صالح تحدثه، وهذا يدل على أن لعمرو مكانة عند المنصور، ثم خفت صوت المعتزلة في زمن المهدي ابن المنصور لأنه كان شديدا على الزنادقة* والمخالفين، فقد جد سنة (١٦٧ هـ) في طلبهم، والبحث عنهم، وعين لذلك موظفا خاصا وقتل منهم جماعة.. ولما بدأ عصر الرشيد بدأوا يرفعون رؤوسهم ثانية، فإنا نجد الرشيد يقرب بعض رجالاتهم، فإنه حين قدم ثمامة بن أشرس بغداد، اتصل بالرشيد، واتصل به أيضا يحيى بن المبارك اليزيدي، وكان مؤدبا لولده المأمون وهو ممن يهتم بالإعتزل ورجاله^(٣٩).

٤- الدفاع عن الدين الإسلامي:

برز الإعتزال عندما دخل في الإسلام طوائف من المجوس واليهود والنصارى وغيرهم، ورؤوسهم ممثلنة بكل ما في هذه الأديان من تعاليم جرت في نفوسهم مجرى الدم؛ ومنهم من كان يظهر الإسلام ويبطن غيره؛ إما خوفا ورهبة أو رجاء نفع دنيوي؛ وإما بقصد الإفساد وتضليل المسلمين، وقد أخذ ذلك الفريق ينشر بين المسلمين ما يشككهم في عقائدهم، فظهر ثمار غرسهم في فرق

هادمة للإسلام تحمل اسمه ظاهراً وهي معاول هدمه في الحقيقة، وهذا يمكن أن يصدق على الفرس أكثر منه على أهل الكتاب؛ ذلك أن الخطر على الإسلام لم يكن آتياً من أهل الكتاب كغيرهم، فإن القرآن الكريم أمر أن يعاملوا بالحسنى؛ وذلك دليل على ضالة خطرهم على الدين، ولكن هذا القول يصدق على المسيحيين أكثر منه على اليهود، لأن أكثر المسيحيين في الشام كانوا عرباً تجمعهم بالمسلمين الفاتحين روابط الجنس واللغة، ولأن المسيحيين في الشام ومصر لم يكن لهم كيان سياسي بأسفون على ضياعه، بل كانوا يخضعون للحكم البيزنطي الذي أنقل كاهلهم بالضرائب واضطهد المخالفين منهم لعقيدة الكنيسة الملكية. فلما جاء الفتح الإسلامي رحبوا به ونعموا تحت ظل الدولة الإسلامية بحرية الدين والعمل، فلم يكن لديهم ما يحملهم على الحقد على الإسلام والكيد له، وقد قال تعالى فيهم:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ (المائدة: ٨٢) أما اليهود فقد حاولوا في أول الأمر أن يقاوموا الإسلام، وبذلوا جهدهم؛ إلا أن الله سبحانه وتعالى رد كيدهم في نحورهم، فلم ينالوا شيئاً من الإسلام، ولذلك قال عز وجل فيهم: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢).

إضافة إلى ما نتج عن كل ما ذكرنا ظهور بعض الفرق كالمجسمة*، والفدرية*، والمعطلة*، وظهور بعض الحركات العقائدية المناوئة للإسلام كالزنادقة والراوندية*، هذه الحركات التي تستهدف زعزعة العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين، وتشكيكهم في دينهم، بل وتشويه الإسلام أمام الأمم الأخرى المجاورة للمسلمين. ومن المعلوم أن هذه الفرق والحركات أتت بشبه تقوي بها مزاعمها، ولدحض هذه الشبه؛ لا بد من عقد المناظرات والدخول في علم الكلام الذي تعرفه المعتزلة وخاصوا فيه؛ فهذه المناظرات أمام هذه الحركات مما رفع من شأن المعتزلة وجعل لهم بعض الشهرة والذيع (٤٠).

المبحث الثالث: تفسير القرآن عند المعتزلة

المطلب الأول: الأصول التفسيرية عند المعتزلة

للمعتزلة الأصول الخمسة المعروفة التي تعين لنا مذهبهم في التفسير والعقيدة، لأجل هذا قيل: ليس أحد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، العدل، الوعيد، والمنزلة بين المنزلين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليس أحد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، العدل، الوعيد، والمنزلة بين المنزلين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا جمع هذه الأصول في شخص فهو معتزلي (٤١).

فهذه الأصول هي:

أولاً- التوحيد: وقد بنوا على هذا الأصل أن الصفات ليست خارجة عن الذات ومغايرة لها، وأن الله عالم بذاته، وأن رؤية الله في الدنيا والآخرة مستحيلة، وأن القرآن مخلوق وليس بقديم.

ثانياً- العدل : وفيه يقولون : إن الأفعال مخلوقة للعباد خيرا وشرها ، وما صدر من المعاصي ، صدر بغير مشيئة الله ، وقد بنوا على هذا الأصل فروعاً كثيرة منها
أ-الله لا يفعل القبيح ، ورتبوا على ذلك أن الرزق هو الحلال فقط ، ولا يسمى الحرام رزقاً.
ب-وجوب الصلاح والأصلح على الله من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد.
ج-الله لا يريد المعاصي.

د-الله لا يخلق أفعال العباد ، بل هم الذين يخلقون أفعالهم.
هـ -صحة التحسين والتقيح العقلين ، فإن الحسن والقبح صفتان ذاتيتان ، فالعقل يحسن ويقبح^(٤٢).
فالمعتزلة طبقاً لرؤيتهم في العدل يفسرون الآيات بما يناسبها ، ويؤولون كل آية يخالف ظاهرها العدل حسب رأيهم ، فالآيات التي تدل بظواهرها على الجبر أو الظلم من الله تؤول في مذهبهم بما يتناسب مع الاختيار والعدالة.

ثالثاً-الوعد والوعيد : أي : أن الله يجازي من أحسن بالإحسان ، ومن أساء بالسوء ، ولا يغفر لمرتكب الكبيرة ما لم يتب ، ولا يقبل من مرتكب الكبيرة الشفاعة ، لأنه توعد بالعقاب على الكبائر فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعيده^(٤٣).

رابعاً-المنزلة بين المنزلتين : من هذا الأصل انطلق مذهب المعتزلة ، وقد كان واصل يتلمذ عند الحسن البصري ، إذ دخل على الحسن رجل ، فقال : يا إمام الدين ، ظهر في زماننا جماعة يكفرون صاحب الكبيرة ، وجماعة أخرى يرجئون الكبائر ويقولون : لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر طاعة ، فكيف تحكم لنا أن نعتقد في ذلك ؟ فتفكر الحسن ، وقبل أن يجيب ن قال واصل : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ، ولا كافر مطلق ، ثم قام الى اسطوانة من اسطوانات المسجد وقال : ((لأن المؤمن اسم مدح ، والفاسق لا يستحقه ، وليس بكافر ؛ لإقراره بالشهادتين ولوجود ساير أعمال الخير فيه))^(٤٤).

خامساً-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : هم يعتقدون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالقلب إن كفى ، وباللسان إن لم يكف القلب ، وباليد إن لم يكف اليد^(٤٥).

فهذه الأصول الخمسة تعد من خصائص المعتزلة ، ولكن يمكن أن نقول : إن اتباع العقل والانتفاع بالقواعد العقلية في جميع المجالات الفكرية ومنها تفسير الآيات القرآنية ، هو الأصل الحاكم على جميع أفكارهم وآرائهم واعتقاداتهم ، فليس من البعيد أن نذكر لهم أصلاً واحداً وهو : اتباع العقل في جميع مجالات الشرع.

سادساً-إمكان فهم جميع الآيات : ((المعتزلة تعتقد بإمكان تفسير الآيات سواء في مجال صفات الله تعالى أو القيامة أو ما شابه ذلك ، فإنهم لا يقولون بتعطيل العقول عن التفكير في الآيات ، ويؤمنون بظواهرها ، وبظواهرها ، ويظهرون العجز عن معرفتها ، نعم إذا لم يمكن الإيمان بظاهر آية ، فلا بد من تأويلها حتى مقبولة للعقل ، معتبرة عند العقلاء ، خلافاً للأشاعرة* والسلفية*))^(٤٦).

المطلب الثاني: منهج المعتزلة في تفسير القرآن :

إن المنهج الفكري عند المعتزلة قائم على العقل في جميع المجالات ، كما ذكرنا ، ومنها : مجال تفسير القرآن الكريم ، ولكن نشير الى بعض المعالم لمعرفة منهجهم التفسيري بما يلي:

١- الاهتمام الشديد باللغة والأدب في تفسير القرآن:

يهتم المعتزلة بالبحوث اللغوية في تفسير القرآن ، خصوصاً ما يتعلق بالآيات المتشابهة عندهم ، فهم يتخلصون من الآيات المتشابهة التي تخالف عقائدهم بواسطة الغور في اللغة والأشعار ، فمثلاً يفسرون النظر إلى الله في الآيات بالرجاء والتوقع للنعمة والكرامة والرحمة ، واستدلوا على ذلك بأن النظر إلى الشيء في العربية ليس مختصاً بالرؤية المادية ، كما يدل على ذلك قول الشاعر:

إذا نظرت إليك من مسلك
والبحر دونك زدنتي نعماً*

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان: ٣١) يقولون: إن جعل بمعنى " بين " ، لا بمعنى " خلق " ، ويستدلون على ذلك بقول الشاعر: جعلنا لهم نهج الطريق فأصبحوا على ثبت من أمرهم حين يمموا* (٤٧).

فالمعتزلة فسروا النظر إلى الله بالنظر إلى رحمة الله ؛ لكي يتخلصوا من مخالفة قاعدة عقلية فلسفية تقول: إن الله ليس بجسم ، وفسروا كلمة جعل بالتبيين ، لكي لا تفسد قاعدة العدل وقاعدة الاختيار وأن المجرمين هم الذين يخلقون أفعالهم.

٢-الاتجاه الكلامي:

تفاسير المعتزلة تعد من التفاسير الكلامية في الغالب ، ولها ثلاث خصوصيات:

الأولى: تطويل البحث في الآيات المشتملة على المباحث الكلامية والبحوث الاعتقادية.

الثانية: تأييد المذهب الكلامي المختار بواسطة الآيات المؤيدة له.

الثالثة: محاولة تضعيف المذاهب الكلامية الأخرى.

فمثلاً نجد الزمخشري يؤيد مذهب الاعتزال في حرية الإرادة وخلق الأفعال ، عندما يفسر الآية ٨ من آل عمران ، يؤيد الحسن والقبح العقليين عندما يفسر الآية ١٦٥ من سورة النساء ، ويؤيد رأي المعتزلة في أصحاب الكبائر عندما يفسر الآية ٩٣ من سورة النساء.

٣-تأويل الآيات التي يخالف ظاهرها القواعد العقلية

فالمعتزلة يؤولون ما يتعلق بصفات الله تعالى بما يناسب رأيهم ، فكل ما في القرآن يعرضونه على العقل ، فما قبله أقروه ، وما خالفه حسب رأيهم يؤولونه حتى يتوافق مع ما عندهم من القواعد العقلية ، كتأويل اليد في قوله تعالى: ﴿يُدُّ اللَّهُ فُوقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠) بالقدرة ، وتأويل الاستواء في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) بالاستيلاء والسيطرة ، وتأويل الرؤية في قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٣) بروية رحمة الله ، وما شابه ذلك ، ويقول القاضي عبد الجبار: وربما قيل في قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (22) ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢ ، ٢٣) إنه أقوى دليل على أن الله يرى في الآخرة ، وجوابنا: ((أن من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بأن الله جسم ، فإننا لا ننازعه في أنه يرى ، بل في أنه يصفح ، ويعانق ، ويلمس ، تعالى الله عن ذلك ، وإنما نكلمه في أنه ليس بجسم ، وإن كان ممن ينفي التشبيه عن الله ، فلا بد من أن يعترف بأن النظر إلى الله تعالى لا يصح ؛ لأن النظر هو : تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلباً لرؤيته ، وذلك لا يصح إلا في الأجسام ، فيجب أن يتأول على ما يصح النظر إليه وهو الثواب)) (٤٨).

٤- إنكار الظلم من الله والجبر على الخلق ، وتأويل الآيات المضادة لهما:

كما ذكرنا سابقاً العدل يعد من أصول مذهبهم ، فهم يقولون : لمرعاة قاعدة العدل ، العقل ينفي أي نوع من الظلم من قبل الله ، وكذلك ينفي أي جبر في فعل العباد ؛ لأنه مع الجبر لا يمكن توبيخ العاصي المجبور ، فكل آية ظاهرها يخالف قاعدة العدل يجب تأويلها حتى تتوافق مع العدل ؛ لأن الله لا يظلم ؛ إذ هو العادل ، وأن العبد لا يكون مجبوراً في أفعاله ؛ إذ هو الختار .
فمثلاً في ذيل الآية ٤١ من المائدة يقول الزمخشري : ((ومن يرد الله فتنته ، تركه مفتوناً وخذلانه ، فلن تملك له من الله شيئاً ، فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقة شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله أن يمنحهم من أطافه ما يظهر به قلوبهم ؛ لأنهم ليسوا من أهلها ؛ لعلمه أنها لا تنفع فيهم ولا تنجع))(٤٩).

٥-ترك الأحاديث المفسرة للقرآن إذا عارضت العقل:

فإن المعتزلة سرعان تسقط لديهم الكثير من الروايات ؛ بسبب مخالفتها للقواعد العقلية عندهم ، ولو كانت الروايات صحيحة السند حسب اعتقاد أهل السنة ، فبالمعايير المضمونية في الأحاديث يسقطون الروايات ولو كانت صحيحة السند ، فتمتن الرواية إذا كان غير صحيح في رأيهم ، يدل على عدم صدوره عن الرسول ﷺ ، مثل ما ذكره مؤلف تفسير المنار من عدم إمكان سحر النبي ﷺ بواسطة لبيد بن الأعصم ، مع أن الرواية وردت في البخاري ، ولكن يرفضها محمد عبده ولا يعتني بما يعتقده أهل السنة من صحة جميع ما في البخاري

٦-الخروج عن القراءات المتواترة لتوافق الآية عقيدتهم:

الآيات التي يخالف ظاهرها عقيدة الاعتزال ، إذا وجدوا قراءة أخرى تخرجهم عن مخالفة ظاهرها ، قد يميلون إليها ، ويذكرها في تفاسير ، فحينما يفسرون آية ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ (البقرة: ٨٨) يذكرون قراءة غلف بضمثين ؛ ليكون معناه : الأوعية ، أي : قلوبنا أوعية حاوية للعلم مستغنية عما جاء به محمد ﷺ (٥٠).

٧-تفسير بعض الكلمات بالمعاني البعيدة أو المجازية

نجد في القرآن كلمات لها معانٍ مضبوطة معلومة في اللغة ، ولكن هذه المعاني تضر المعتزلة في بعض عقائدهم ، فهم يفسرونها بالمعاني المجازية أو البعيدة ؛ لتوافق مذهبهم ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ (الأعراف: ١٧٩) يقولون : أي : ألقينا فيها ، فذهبوا الى قول الناس : ذرته الريح.

٨-تقدير الكلمات للفرار من الآيات المخالفة للمرام:

يقول القاضي عبد الجبار : ربما قيل في قوله تعالى : ﴿ أَنْعِبُدُونَ مَا تَنْحُوتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات: ٩٥ ، ٩٦) : أليس في ذلك تصريح بخلق أعمال العباد ؟ وجوابنا : ((أن المراد والله خلقكم وما تعملون من الأصنام ، فالأصنام من خلق الله ، وإنما عملهم نحتها وتسويتها)) (٥١).

٩-عدم تقليد السلف في التفسير :

المعتزلة يجتنبون التقليد ويمتنعون عن اتباع غيرهم في التفسير ، فهم يتابعون الدليل وما يستنتج من الأدلة العقلية ، وما قبلوه من أقوال السلف يكون لتأييد عقائدهم لا لاتباعه من دون اعتماده على العقل ، أو من دون التنقيب والبحث ، ولعل هذه الخصوصية هي التي جعلتهم على فرق كثيرة.

يقول محمد عبده : ((إن الله تعالى لا يسألنا يوم القيامة عن أقوال الناس وما فهموه ، وإنما يسألنا عن كتابة الذي أنزله لإرشادنا وهدايتنا ، وعن سنة نبينا الذي بين لنا ما نزل [إينا]) (٥٢).

١٠- الرد على طعون الكفار عند تفسير القرآن

كما ذكرنا سابقاً ، المعتزلة أكثر من الطوائف الأخرى ، تعاملت مع آراء أهل الكفر والزندقة ، ففي خلال تفاسيرهم نراهم يجيبون عن كثير من شبهاتهم في مجال الآيات القرآنية ، وهذه المسألة تنشأ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو أصل من أصولهم الخمسة المعروفة ، ولذا كان الخلفاء الأوائل من حكومة العباسيين يشجعونهم ، وقد ناوأهم الرشيد زماناً واعتقل بعضهم ، ولكنه اضطر لإطلاقهم ، لما علم أنهم الذين يستطيعون منازلة الوثنيين وغيرهم (٥٣).

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات ، وبفضله تنجز المهمات ، أما بعد فإن في نهاية المطاف يقف البحث على أهم النتائج المستخلصة من البحث ، وهي:

١ _ المعتزلة من الاتجاهات المذهبية الكلامية ذات النزعة العقلية ، وقد ذكرت احتمالات عدّة لتسمية المعتزلة بهذا الاسم؛ فقليل أن التسمية جاءت تبعاً لجماعة اعتزلوا عن الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية، وقيل لأجل اعتزال واصل بن عطاء وهو إمام المعتزلة مجلس الحسن البصري، وقد آمن المعتزلة بأصول خمسة واعتبروا من لم يؤمن بهذه الأصول، أو بواحد منها ليس من المعتزلة، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ _ لدى المعتزلة الكثير من العقائد الأخرى التي يعتقدون بها، ومنها: إحباط الأعمال، وخلود مرتكب الكبيرة بالنار، وإنَّ مرتكب الكبيرة لأمؤمن ولا كافر، وأن الإمامة بالشورى لا بالنص.

٣ _ أهم شخصيات المعتزلة هم: واصل بن عطاء، عمرو بن عبيد، النظام، قاضي القضاة عبد الجبار، وغيرهم.

٤ _ العقل هو الأصل الحاكم عند المعتزلة في جميع الاتجاهات والمجالات بما في ذلك التفسير إذ يدخل تحت منهجهم العقلي واعتقادهم الفكري.

٥ _ اهتمام المعتزلة في اللغة والأدب في تفسير القرآن، فهم يهتمون باللغة خاصة عند تفسير الآيات المتشابهة .

٦_ تفسيرات المعتزلة يغلب عليها الطابع الكلامي المتمثل بالمسائل الاعتقادية المتعلقة بمنهجهم فتجدهم يأخذون ما يوافق مذهبهم تاركين ما يعارض فكرهم حتى الحديث الشريف فإذا لم يوافق العقل من وجهتهم فإنهم يعرضون عن التفسير به.

الهوامش

- (١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، مادة عزل، ١/٤٤٠.
- (٢) جار الله ، المعتزلة ، ١_٢.
- (٣) المعتزلي ، الانتصار ، ١/٤٤٣.
- (٤) ينظر: أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، ١/١٥٤.
- (٥) المعتزلي ، الانتصار ، ١٣٤.
- (٦) الشهرستاني ، نهاية الإقدام في علم الكلام ، ١٢٣.
- (٧) ينظر : المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، ٤/١٦٩.
- (٨) ينظر: الراوي ، ثورة العقل دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد ، ٢٨.
- (٩) ينظر : أمين ، فجر الإسلام، ١/٣٤٤.
- (١٠) ينظر : المصدر نفسه ، ١/٣٤٤.
- (١١) ينظر: أمين ، فجر الإسلام ، ١/٣٤٥.
- (١٢) المصدر نفسه، ١/٣٤٥.
- (١٣) ينظر : المعتق ، المعتزلة وأصولهم الخمسة ، ٢١.
- (١٤) ينظر: الأشعري ، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ، ١١٥.
- (١٥) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٢٢.
- (١٦) ينظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/٨.
- (١٧) ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ٢٠٣.
- (١٨) ينظر: المجلسي ، بحار الأنوار ، ٣٤/٣٥٤.

- (١٩) ينظر: المصدر نفسه، ٢١٥+٢١٣/٤٧.
- (٢٠) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٦٧+٢٦٥/٤.
- (٢١) ابن النديم، الفهرست، ٢٢٦+٢٢٥.
- (٢٢) ينظر: السبجاني، بحوث في الملل والنحل، ٣/٣٩٦.
- (٢٣) ينظر: المصدر نفسه، ٣/٣٩٣.
- (٢٤) ينظر: السيوري، ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، ٣٦٥+٣٦٤، السبجاني، بحوث في الملل والنحل، ٣/٣٩٨.
- (٢٥) ينظر: المرتضى، طبقات المعتزلة، ١١٥+٦٢، السبجاني، بحوث في الملل والنحل، ٣/٣٩٨+٣٩٦.
- (٢٦) ينظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ٢٠٧.
- (٢٧) الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ٤١.
- (٢٨) ينظر: راضي آل ياسين، صلح الإمام الحسن، ٣٧١.
- *الأزرقة: تُنسب هذه الفرقة إلى قائدها الأول (نافع بن الأزرق)، وهي أكثر فرق الخوارج عدداً وأحدها شوكة، وهي الأكثر تطرفاً وتشدداً، وهذا ما جعل أكثر أفرادها يقضون حياتهم في الوقائع الحربية، وخاصة من المهلب بن أبي صفرة، ويمكن التعرف على بعض عقائدهم من خلال ما قاله قائدهم نافع بن الأزرق حيث قال: الدار دار كفر إلا من أظهر إيمانه، ولا يحل أكل ذبائحهم، ولا تناكحهم، ولا توارثهم، ومتى جاء منهم جاء، فعلياً أن نمتحنه، وهم ككفار العرب لا تقبل منهم إلا الإسلام، والسيوف والقعد بمنزلتهم والتقية لاتحل. (ينظر: فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٢١).
- (٢٩) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ١/٥٢.
- (٣٠) المعتق، لمعتزلة وأصولهم الخمسة، ٢٨.
- (٣١) ينظر: الخيون، المعتزلة من الكلام على الفلسفة، ٨٢.
- (٣٢) الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ٤٢.
- (٣٣) ينظر: أمين، ضحى الإسلام، ٣/٤+٢، جار الله، المعتزلة، ١٥+٢٠.

(٣٤) ينظر: جارالله، المعتزلة، ١٥+١٤.

(٣٥) ينظر: الخيون، المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة ٦٧+٦٨.

*الكيومرثية: وهي أقدم النحل المجوسية، أسسها "كيومرث" الذي هو أول ملك بفارس في أزمنة قديمة يظن أنها قبل زمن إبراهيم(عليه السلام)، ويلقب عصر "كيومرث" بـ"زروان" أي الأزل، فكان أصل المجوسية هم أهل الديانة المسماة: "الزروانية". وهي تثبت مدبرين للكون هما "يزدان" و"أهرمن" أما يزدان فهو منفرد بالوجود الأزلي، وهو نورانيا ومن تفكيره نشأ "أهرمن" وهو موجود مخلوق وهو مدبر الظلمة ومطبوعا على الشر والضرر. (ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٢٥٧).

*الزردشتية: وهي نحلة تنتمي إلى "زردشت"، وبه اشتهرت المجوسية، فصارت كلمة مجوس تطلق اليوم على زردشت وقد وقع اختلاف في الفترة التي ظهر فيها زردشت، فقد قيل: إنه ظهر في القرن ١١ق-م، وقيل: في القرن ٦ق-م أو القرن ٧ق-م، ووسّع زردشت الشريعة المجوسية، وقد كان له كتاب اسمه "أفستا"، وقد تلف عندما غار الإسكندر المقدوني على بلاد فارس، ثم أعيدت كتابته على عهد أحد ملوك الساسانيين، ومن أصول شريعته تجنب عبادة التماثيل، كما أنه دعى إلى توحيد الله والإبتعاد عن عبادة الشيطان، وقد قال بأصل النور والظلمة أو الخير والشر، وأنهما أصلان متضادان، وهما مبدأ كل موجودات العالم، وكليهما يدوران في فلك اله واحد اسمه "أهورا مزدا" (ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ٢٥٧+ ينظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ١٧/٣٥٩+ ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير الكتاب المنزل، ٣٧٣/٨).

*المانوية: وهي نحلة منسوبة إلى "ماني" الذي ظهر في زمن "سابور بن أردشير" ملك الفرس بين سنة (٢٣٨ م) وسنة ٢٧١ م، وكانت تعاليمه مزيجاً من الديانة النصرانية والمجوسية. وخلاصة مذهبه تقوم على أن العالم نشأ من أصلين وهما النور والظلمة. (ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ١١١/٢).

*المزدكية: وهي نحلة قريبة من المانوية وتنسب إلى "مزدك"، وظهرت في عهد الملك الساساني "قباد بن فيروز"، وهي آخر نحلة ظهرت في تطور المجوسية قبل الفتح الإسلامي لبلاد الفرس وراح "مزدك" يناقش قضية الظلمة والنور حيث يرى أن امتزاجهما هو الذي تمخض عنه نشأة الدنيا صدفه وقام مذهبه على إباحة النساء فلا زواج ولا ارتباط بل يسافد الإنسان كما يسافد الحيوان الحيوان من غير أي قيد من رابطة حافظة للأنسب، كما أباح الأموال فلا ملكية تحمي إنساناً من إنسان بل كل الأموال مباحة للجميع من غير أي نظام. (ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٢٥٧).

(٣٦) ظ: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩٧/٤، جار الله، المعتزلة، ٢٣+٢١، المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، ٣٤.

(٣٧) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ١٨٣:٦، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧/٤، جار الله، المعتزلة، ٢٣.

*الأساورة: جماعة من النصارى، قيل بأن أول من تكلم في القدر والاعتزال شيخهم ابو يونس الأسواري الذي اسلم ثم ارتد النصرانية. (ينظر: ابن النديم، الفهرست، ٢٠١).

(٣٨) ينظر: جار الله، المعتزلة، ٣٣+٣٤، المعتق، عواد بن عبدالله، ٤٠+٤١.

الزنادقة: وهم الدهرية الذين يقولون: لا رب ولا جنة ولا نار، وما يهلكنا الا الدهر، وينسبون إلى المجوس ويقال لهم الثنوية؛ لأنهم يعتقدون أن النور هو مبدأ الخيرات والظلمة هي مبدأ الشرور. (ينظر: ابراهيم سرور، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، ١/١٤٨).

(٣٩) ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ١٧٢، الخيون، مذهب المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة، ٥٨،

*المجسمة: هم المشبهة انفسهم، الذين يذهبون الى ان الله تعالى جسم على شكل من الاشكال. (ينظر: حسن بن علي السقاف، صحيح شرح العقيدة الطحاوية، ٣٥٨).

*القدرية: فرقة ضالة ومضلة، قالوا بأن كل أقدارهم مخلوقة لهم وليس لله قضاء وقدر، وجاء في الحديث: "لا يدخل الجنة قدرى وهو الذي يقول: لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس". (الصدوق، محمد بن علي القمي، من لا يحضره الفقيه، ٥٤٦/٤، باب: ما قاله النبي (ﷺ) في حق علي (عليه السلام)).

*المعتزلة: فرقة عقائدية منحرفة، انقسموا الى اقسام منكرة مخالفة، منهم من أنكر البعث والمعاد، ومنهم من انكر الرسل وعباد الاصنام. (ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ٢٣٥/٢-٢٣٦).

(٤٠) ينظر: جار الله ، المعتزلة ، ٣٦+٣٧ ، المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، ٤٠+٤٣.

(٤١) ينظر: المعتزلي ، الانتصار ، ٨٢+٨٣.

(٤٢) ينظر: القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ٣٠١+٣٢٦+٣٢٧.

(٤٣) ينظر: القاضي عبد الجبار ، شرح الأصول الخمسة ، ١٣٦+٦١٤+٦١٨.

(٤٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ٦٠/١.

(٤٥) ينظر: الزمخشري ، الكشاف ، ١/٤٥٢ ، القاضي ، وشرح الأصول الخمسة ، ١٤٥.

*الاشاعرة: الأشاعرة واحدة من المذاهب الكلامية الإسلامية والتي يتبع نتائجها الفكرية أكثر أهل السنة في هذا الزمان. ومؤسس المذهب الأشعري هو أبو الحسن الأشعري، وقضى الأشعري أغلب عمره في مذهب الاعتزال، ولكن في أواخر عمره ترك هذا المذهب وأسس مذهباً جديداً سمي بإسمه فيما بعد. وقد أراد الأشعري من تأسيسه لهذا المذهب أن يسلك طريقاً وسطاً بين الفكر الإعتزالي الذي يجنح الى العقل جنوحاً مفرطاً ومذهب أهل الحديث الذين لم يعطوا للعقل أي أهمية تذكر. فرأى أن آراء أهل الحديث تحتاج الى الإستدلال العقلي، فحاول أن يقدم إستدلالات تدعم آرائهم وإن خالفهم في بعض الآراء. إلا أنه إتبع منهجهم في الوصول الى المعرفة من خلال الإعتقاد على النص وتقديمه على العقل، ولكنه خالفهم في أنه يستعين بالعقل على دعم آرائه. (ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، ٩٤/١-١٠٣).

*السلفية: السلف بمعنى المتقدمون، والسلفيون جماعة تدعي اتباع السلف من المسلمين، ويوجد اختلاف بين الفرق الإسلامية في من هم السلف، فذهب الأكثر إلى أن المراد من السلف الصالحة هم شخصيات القرون الثلاثة الأولى للإسلام (نبي الإسلام، والصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين) دليلهم على هذا حديث خير القرون الأولى الذي تم نقله عن رسول الله (ﷺ)، حيث جاء فيه: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" ويذهب السلفية إلى أن كل مخالفة لقول أحد صحابة رسول الله (ﷺ) يُعتبر بدعة. (ينظر: الموسوي، مهدي علي زاده، السلفية والوهابية، ٣٢_٣٣.

(٤٦) القاضي عبد الجبار ، المعني في أبواب التوحيد والعدل ، ٣٦٩/٩ .

*البيت لجميل بثينة. (ينظر: جميل بثينة، ديوان جميل بثينة، ٤٠).

*البيت لعلي بن عيسى الصائغ الرامهرزي . (ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء، ١٤/٦٦ .

(٤٧) ينظر: تفسير الفخر الرازي، ٤٧١/٢ ، ذيل الآية ٣١ من سورة الفرقان.

(٤٨) القاضي عبد الجبار، تنزيه القرآن عن المطاعن ، ٣٥٨ ، ذيل الآية ٢٣ من سورة القيامة.

(٤٩) الزمخشري ، الكشاف ، ٤١٦/١ ، ذيل الآية ٤١ من سورة المائدة.

(٥٠) ينظر: الزمخشري ، الكشاف ، ١٦٤/١ ، ذيل الآية ٨٨ من سورة البقرة.

(٥١) القاضي عبد الجبار، تنزيه القرآن عن المطاعن، ٢٩ / ١ .

(٥٢) تفسير المنار، ٢٧/١ .

(٥٣) ينظر: محمد ابو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، ١٥٠ .

المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به: القرآن الكريم

١. ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبدالكريم، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٥م_١٣٨٥هـ.
٢. ابن النديم، محمد بن اسحاق، الفهرست، القاهرة - مصر، د.ن، ١٣٤٨ هـ.
٣. ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان، منشورات الرضي- قم ودار صادر- بيروت، د.ت.
٤. ابراهيم، حسين سرور، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، دار الهادي، للطباعة والنشر، بيروت_لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت- لبنان، الناشر: دار صادر، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٦. أبو ريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، طبعة مصر، ١٩٧٣ م.
٧. ابو لبابة، حسين، موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها، دار اللواء، ط٢، ١٩٨٧م_١٤٠٧هـ.
٨. أمين، أحمد، ضحى الإسلام، مكتبة الضفة، ط٧، د.ت.
٩. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن يعقوب اسحاق الوراق (ت٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط١، ١٣٨٩هـ.
١٠. أمين، أحمد، فجر الإسلام، القاهرة - مصر، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر، ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م.
١١. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، بيروت- لبنان، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
١٢. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت - لبنان، دار المعرفة، د.ت.
١٣. البلخي، عبد الله بن أحمد، فضل الاعتزال أو ذكر المعتزلة، تونس، الدار التونسية، ١٤٠٦ هـ.
١٤. جميل بثينة، ديوان جميل بثينة، تحقيق: بشير يموت، المكتبة الاهلية، بيروت_لبنان، ط١، ١٩٣٤م_١٣٥٢هـ.
١٥. جار الله، زهدي، المعتزلة، القاهرة - مصر، مطبعة مصر، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م.
١٦. الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م_١٤٠٠هـ.
١٧. الخيون، رشيد، المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة، دار مدارك، ط٣، ٢٠١٥.

١٨. الراوي، عبد الستار عز الدين، ثورة العقل دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، بغداد - العراق، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، ط٢، ١٩٨٦ م.
١٩. الربيعي، فالح، المعتزلة فكرهم وعقائدهم، الدار الثقافية للنشر، د.ت.
٢٠. السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، قم - إيران، مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، ط٣، ١٤٣٣ هـ - ١٣٩١ ش.
٢١. السيلكوتي، عبد الكريم، حاشية شرح المواقف، د.م، د.ن، د.ت.
٢٢. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، نهاية الأقدام في علم الكلام، طبعة اكسفورد، ١٩٣٤ م.
٢٣. الصدوق، محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ)، التوحيد، طهران-إيران، مكتبة الصدوق، د.ت.
٢٤. الصدوق، محمد بن علي القمي (ت٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم-إيران، ط٢، ١٤٠٤ هـ.
٢٥. السقاف، حسن بن علي، صحيح شرح العقيدة الطحاوية، دار النووي، عمان_الأردن، ط١، ١٩٩٥م_١٤٠٦هـ.
٢٦. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، موسوعة الأعلمي، بيروت_ لبنان، ط٤، ١٩٨٣م_١٤٠٣هـ.
٢٧. الموسوي، د. مهدي علي زاد، السلفية والوهابية، دار المودة للنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ط١، ٢٠١٧م.
٢٨. عمارة، محمد، تيارات الفكر الإسلامي، دار الشروق، ط٢، ١٩٩٧م_١٤١٨هـ.
٢٩. العواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية_ جدة، ط٤، ٢٠٠١م_١٤٢٢هـ.
٣٠. القاضي، عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مصر، ١٣٨٤ هـ.
٣١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، بيروت - لبنان، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ.
٣٢. المسعودي، الحسين بن علي، مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت - لبنان، دار الكتاب اللبناني، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
٣٣. المعتزلي، عبد الرحيم بن محمد، الانتصار، طبعة مصر، ط١، ١٩٢٥ م.
٣٤. المُعتق، عواد بن عبد الله، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، الرياض-السعودية، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٣٥. المفيد، محمد بن محمد، أوائل المقالات، تبريز - إيران، مكتبة الحقيقة، ١٣٧١ هـ.
٣٦. المقرئ، أحمد بن علي، الخطط المقرئية، مصر، طبعة مصر، ط١، د.ت.

٣٧. الملطي، محمد بن أحمد، التنبيه والرد، تقديم: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، بغداد - العراق، مكتبة المثنى، ١٣٨٨ هـ.

٣٨. النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف_ القاهرة، د.ت.
٣٩. آل ياسين، راضي، صلح الامام الحسن، منشورات الشريف الرضي، قم_ إيران، ١٤١٤ هـ.

٤٠. فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مديولي، القاهرة_ مصر، ط١، ١٤١٣ هـ.

٤١. الشيرازي، ناصر مكارم، نشر مدرسة الامام علي بن أبي طالب، ط١، قم_ إيران، ١٤٢١ هـ.

٤٢. الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل، نشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ط١، مطبعة سليمان زاده، قم، ١٤٢٦ هـ.

٤٣. الشهرستاني، الملل والنحل، تصحيح أحمد فهمي محمد، ط٢ ١٩٩٢ م، بيروت_ لبنان.

٤٤. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ط١ ١٩٩٧ م، مؤسسة الأعلمي، بيروت_ لبنان.